فضائل الصحابة الكرام من خلال شرحي القاضي عياض والقرطبي لصحيح الإمـام مسلم

د. محمد رستم

ملخص البحث

ألقى الله عز وجل في قلوب أهل المغرب والأندلس، محبة الصحابة الكرام الذين نصروا رسول الله ﷺ، وبلغوا هذا الدين إلى الآفاق، وأبلوا في الإسلام بلاء حسنا.

ولقد ظهرت هذه المحبة العظيمة للصحابة، فيما وضع المغاربة والأندلسيون من تآليف منوهة بفضائل الصحابة، ومن بين هذه التآليف ما وُضع على صحيح الإمام مسلم من شروح، وتحاول هذه المشاركة أن تلقي الضوء على جهود القاضي عياض والقرطبي في شرحيهما لصحيح مسلم، بيانا لفضائل الصحابة، وتنويها بمكانتهم، وإشادة بمنزلتهم، وذلك من خلال الأحاديث الصحيحة عن النبيﷺ التي جاءت في بيان ذلك في كتاب الفضائل من الصحيح.

الباحث في سطور

الدكتور محمد رستم Abouyassir.rostom@gmail.com

- من مواليد عام 1963م.
- أستاذ التعليم العالي(أستاذ مشارك) بجامعة السلطان المولى سليمان، كلية الآداب، بني ملال.
- دكتوراه الدولة في الحديث وعلومه.
- له أزيد من 50 بحثا ودراسة منشورة في مجلات ودوريات محلية ودولية، منها خمسة بحوث منشورة في مجلات محكَّمة خارج المغرب، ومنها دراسات في الغرب الإسلامي.
- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات محليا ودوليا.

من أعماله المنشورة:

- كتاب الإعراب عن الحيرة والإلتباس لابن حزم.
- كتاب تعليقات الحكم المستنصر على الكتب.
- ترجمان التراجم على أبواب صحيح البخاري لابن رشيد السبتي، جمع ودراسة وتحقيق.
- الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس.

مُقدِّمة

لم تكن عناية المغاربة وأهل الأندلس في التأليف في الصحابة إلا ثمرة من محبتهم لهـذا الرعيل الأول من المسلمين الذين نصروا رسول الله ﷺ، واهتبلوا بهذا الـدين الجديـد، فنشروه في الآفاق حتى وصل إلى أنحاء مختلفة من المعمورة، وتنوعت منـاحي التـأليف في تاريخ الصحابة الكرام في التراث المغربي والأندلسي، فكان من ذلك كتـب مبـسوطة اعتنت بذكر تراجم الصحابة عامة، وكتـب اعتنـى أصـحابها بالحـديث عـن صـحابي واحد، وكتبٌ في بيان حقيقة الحال في تحقيق مواقف الصحابة زمنَ الفتنة، بيد أن هنـاك كتبا في الدارسات المغربية الأندلسية ورد فيها ذكرُ سِيَرِ الصَّحابة وتواريخهم، كمـا ورد فيها حديثٌ مستفيضٌ عن فضائلهم ومناقبهم التي عُرفوا بها، ومن هذه الكتب شروح صحيح الإمـام مسلم.

ويُعنى هذا البحث بالتَّنويه بجهد شارحيْن لصحيح الإمـام مُسلم في التنويه بفـضائل الصحابة الكرام، أحدهمـا مغربي وهو القاضي عياض بن موسى الـسبتي المتـوفى سـنة 544هـ في كتابه الموسوم بـ: «إكمـال المعلم بفوائد مسلم»، والثاني أندلسي وهو الحـافظ الإمـام المفسر أحـمد بن عمر القرطبي المتوفى سنة656هـ في كتابه: «المفهم لمـا أشـكل من تلخيص كتاب مسلم».

❁أسباب اختيار الكتابة في الموضوع:

وترجع أسباب اختيار الكتابة في هذا الموضوع إلى مـا يلي:

➢ **أولا**: اقتراح اللجنة المنظمة لهذه الندوة العلميـة المباركـة للكتابـة في هـذا المنحـى، الذي قد يُغفل البحثَ فيه كثيرٌ من الباحثين في تاريخ الصحابة الكرام.

> **ثانيا**: إغفالُ كثيرٍ من الدَّارسين لتاريخ الصَّحابة الكرام في التراث المغربي والأندلسي، لهذا النوع من الشروح الموضوعة على بعض الكتب الحديثية التي اعتنى أصحابُها بالتنويه بالصحابة سيرةً ومناقب وأخباراً.

> **ثالثا**: وجود مادة علمية لابأس بها عن الصحابة الكرام في هذا النوع من الكتب الشارحة لبعض كتب الحديث.

> **رابعا**: الوقوف على مساهمة أهل الغرب الإسلامي في التأليف عن الصحابة الكرام، ومحاولة الكشف عن الإضافة العلمية الجادة التي اشتملت عليها التآليف المغربية والأندلسية عن الصحابة.

❀ منهج البحث في الموضوع:

يقوم منهج البحث في هذا الموضوع على ما يلي:

> محاولة استقراء المادة العلمية المتعلقة بفضائل الصحابة من شرح القاضي عياض والقرطبي لصحيح الإمام مسلم، وذلك من خلال كتاب الفضائل من الجامع الصحيح.

> استخراج آراء عياض والقرطبي في فضائل الصحابة الكرام من المادة العلمية المتوفرة.

والله أسأل أن ينفع الباحثين بهذه الدراسة، وأن يكتب لي بها الأجر، ويجزل العطاء، إنه كريم جواد لا رب لنا سواه.

المبحث الأول: استخراج المادة العلمية المتعلقة بفضائل الصحابة من شرح عياض والقرطبي لصحيح مسلم

توجد المادة العلمية الخاصة بفضائل الصحابة في شرح القاضي عياض السبتي والقرطبي لصحيح الإمام مسلم، في كلامهما على كتاب الفضائل من الجامع الصحيح، والناظر في هذه المادة يستطيع أن يصنف موضوعها إلى ما يلي:

أولا: تفسير الفضائل

فسَّر الإمامُ القرطبي الفضائل بقوله:«الفضائل جمع فضيلة، كرغائب جمع رغيبة، وكبائر جمع كبيرة، وهو كثير، وأصلها الخصلة الجميلة التي بها يحصل للإنسان شرفٌ، وعلوٌّ منزلةٍ وقدرٍ»[1].

ثم ينتقل القرطبي إلى بيان حقيقة الشرف الملازم لصاحب الفضيلة، فيقول:«ثم ذلك الشرف، وذلك الفضل إما عند الخلق، وإما عند الخالق، فأما الأول فلا يلتفت إليه إن لم يوصل إلى الشرف المعتبر عند الخالق، فإذاً الشرفُ المعتبر، والفضلُ المطلوب على التحقيق، إنما هو الذي هو شرفٌ عند الله تعالى»[2].

ثانيا: تفسير قول من قال: الصحابة فضلاء:

يقول الإمام القرطبي مفسرا ذلك:«...فإذا قلنا إن أحدا من الصحابة رضي الله عنهم فاضل، فمعناه أن له منزلة شريفة عند الله تعالى»[3].

---

(1) المفهم (6/ 237).
(2) نفسه (6/ 237).
(3) نفسه.

ثالثا: شرط ثبوت الفضائل:

> **الفضائل لا يُتوصل إليها بالعقل**: هكذا يقرر القرطبي عندما يقول:«وهذا لا يتوصل إليه بالعقل قطعا، فلابد أن يرجع ذلك إلى النقل، والنقل إنما يتلقى من الرسول، ﷺ، فإذا أخبرنا الرسول ﷺ بشيء من ذلك تلقيناه، فإن كان قطعيا حصل لنا العلم بذلك، وإن لم يكن قطعيا كان ذلك كسبيل المجتهدات...لكِنّا إذا رأينا من أعانه الله على الخير، ويسر له أسباب الخير رجونا له حصول تلك المنزلة عند الله تمسكا بقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:«إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في الخير، ووفقه لعمل صالح»[1].

> **الفضائل لا تُدرك بالقياس**: وهذا الشرط في ثبوت الفضائل قريبٌ من الذي قبله، إن لم يكن مثله، ولقد نبَّه عليه القاضي عياض عندما قال: «اعلم أن الفضائل والتفضيل عند العلماء مما لا يدركه القياسُ، إنما مداره على التوقيف، ومعنى فلان أفضل من فلان أي أكثر ثوابا عند الله، وأرفع منزلة لربه، وهذا مما لا يعلم إلا بتوقيف، ولا يستدل عليه بكثرة الطاعات الظاهرة، إذ قد يكون الثواب من الله على اليسير الخفي منها، أكثر من الكثير الظاهر وعلى صحة الإيمان وكثرة الذكر والفكر والخشية، وإن كانت الأعمال الظاهرة فيها مجال لغلبات الظنون بالتفضيل، قال الله تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2].

---

(1) المفهم (6/ 237-238).

(2) إكمال المعلم (7/ 382).

رابعا: التنصيص على فضل كل واحد من الصحابة الذين وردت أحاديث فيهم بذلك في صحيح مسلم:

1. فضائل الأربعة الخلفاء:

لقد وردت عدة أحاديث في صحيح الإمام مسلم في بيان فضائل الأربعة الخلفاء، وتصدى لشرحها والتعليق عليها القاضي عياض والقرطبي، فمن ذلك التنويه بـ:

أ - فضل أبي بكر الصديق:

اعتنى القاضي عياض والقرطبي في أثناء شرحهما للأحاديث الواردة في فضل أبي بكر الصديق من صحيح الإمام مسلم، ببيان مناقب الخليفة الأول، والخليل الأمثل لرسول الله ﷺ، فمن ذلك قول عياض عند شرح حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «عبدٌ خيَّره اللهُ بين أن يؤتيه زهرة الدنيا، وبين ما عنده، فاختار ما عنده»، فبكى أبو بكر، وبكى، فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول الله ﷺ، هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أمنِّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنتُ متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوةُ الإسلام، لا تُبقَيَّن في المسجد خَوخَة إلا خوخة أبي بكر»[1]: وقوله: «لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»، بفتح الخاءين... فيه دليل على أن المساجد لاتطرق إلى الدور ولاغيرها، واختصاصه لأبي بكر بهذا دليلٌ على فضيلته، وقد استدل به على صحة إمامته واستخلافه للصلاة، وعلى خلافته بعده»[2].

---

(1) أخرجه مسلم برقم2293 في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(2) إكمال المعلم (7/ 386).

وأفاض القرطبي في التعليق على هذا الحديث، منوها بفضل أبي بكر الصديق فقال: «وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عبدٌ خيَّره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده»، هذا قولٌ فيه إبهام، قصد به النبي ﷺ اختبار أفهام أصحابه، وكيفية تعلق قلوبهم به، فظهر أن أبا بكر كان عنده من ذلك ما لم يكن عند أحد منهم، ولما فهم من ذلك ما لم يفهموا بادر بقوله: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، ولذلك قالوا: فكان أبو بكر أعلمنا»، وهذا يدل من أبي بكر رضي الله عنه ـ على أن قلبه ممتلئٌ من محبة رسول الله ﷺ ومستغرق عنه... ولما علم النبي ﷺ، ذلك منه، وصدر منه في ذلك الوقت ذلك الفهمُ عنه، اختصه بالخصوصية العظمى التي لم يظفر بمثلها بشري في الأولى ولا في الآخرة، فقال: «إن من أمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»، فقد تضمن هذا الكلام أن لأبي بكر من الفضائل والحقوق مالا يشاركه فيها مخلوق، ووزنُ أمنَّ أفعل، من المنة بمعنى الامتنان، أي أكثر منةً، ومعناه أن أبا بكر رضي الله عنه له من الحقوق ما لو كانت لغيره لامتن بها، وذلك أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بادر النبيَّ ﷺ، بالتصديق، والناس كلهم مكذبون، وبنفقة الأموال العظيمة، والناس يبخلون، وبالملازمة والمصاحبة، والناس ينفرون، وهو مع ذلك بانشراح صدره، ورسوخ علمه يعلمُ، أن لله ولرسوله الفضلُ والإحسانُ، والمنة والامتنان، لكن النبي ﷺ، بكرم خلقه، وجميل معاشرته اعترف بالفضل لمن صدر عنه، وشكر الصنيعة لمن وجدت منه، عملا بشكر المنعم، ليسنَّ، وليعلِّم»[1].

ب - فضل عمر بن الخطاب:

لم يدع القاضي عياض والقرطبي مناسبة شرح الأحاديث الواردة في فضائل عمر بن الخطاب في صحيح مسلم، دون التنويه بفضله والتنبيه على شريف مكانته في الإسلام،

(1) المفهم (6/ 240-241).

فهذا القاضي عياض يقول عند شرح حديث أبي هريرة الذي فيه قول رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيتني على قليب، عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين.....ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب، حتى ضرب الناس بعطن»[1]: «هذا ضربُ مثل لحاله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، مع أمته وقيامه بأمرهم، وقيام أبي بكر وعمر بعده، وصفة حالتهم في الخلافة واستقرار الأمور واتساع الإسلام، وكثرة الفيء والخير، واستقرار الشريعة والعلم والفقه في الدين أيام عمر، فعبر القليبَ والبئر والحوض على اختلاف ألفاظ الحديث بأمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم.....وقوله: «وفي نزعه ضعف»: «ليس أن ذلك مما حطَّ من فضله[2] ولا أثبت فضل عمر عليه بقوة نزعه، وإنما هو إخبار عن حالتي ولايتهما وصفة الأمة معهما وقصر ولاية أبي بكر وطول ولاية عمر، وأن مدة أبي بكر كان فيها من تفرق كلمة العرب بعده بالردة، وشغل المسلمين بحربهم أكثر أيامه ما لم يتفرغوا معه لقتال غيرهم، وفتوح بلاد الكفرة، وغنائم أموالهم إلا في أخريات أيامه.....ثم اتسع ذلك أيام عمر وطالت مدته، وكثرت الفتوحات معه وكثرت الجبايات، واتسع نطاق الإسلام، وامتلأت أيديهم من الغنائم، ومصرت الأمصار، ودونت الدواوين»[3].

وقال القرطبي في بيان مناقب عمر:«وسُمي الفاروق لأنه فرق بإظهار إسلامه بين الحق والباطل...ونزل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر»[4].

---

(1) أخرجه مسلم برقم2392 في فضائل الصحابة باب فضائل عمر.

(2) يعني القاضي عياض بذلك أبا بكر الصديق.

(3) إكمال المعلم (7/ 396-397).

(4) المفهم (6/ 251).

وقال القرطبي أيضا في شرح حديث: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ، فإن عمر بن الخطاب منهم»[1]: «وقوله: «فإن يكن في أمتي أحد منهم فعمر»، دليل على قلة وقوع هذا وندوره، وعلى أنه ليس المراد بالمحدثين المصيبين فيما يظنون، لأن هذا كثير في العلماء والأئمة الفضلاء، بل وفي عوام الخلق كثير ممن يقوى حدسه فتصح إصابته فترتفع خصوصية عمر رضي الله عنه بذلك. ومعنى هذا الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعا، وإن كان النبي ﷺ، لم يجزم فيه بالوقوع، ولا صرح فيه بالأخبار، لأنه إنما ذكره بصيغة الاشتراط، وقد دلَّ على وقوع ذلك حكايات كثيرة عنه، كقصة الجبل يا سارية الجبل، وغيره، وأصح ما يدل على ذلك شهادة النبي ﷺ له بذلك كما رواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعا: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «ما نزل بالناس أمر قط قالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن على نحو ما قال فيه عمر...ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه: «وافقت ربي في ثلاث....الحديث»[2].

❀ التنويه بفضل خلافة أبي بكر وعمر:

اقتضى التنويه بفضل أبي بكر وعمر الإشادة بالمدة التي قضاها الخليفتان في الإمامة والإمارة، فهذا القرطبي يقول في شرح حديث: «أريت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين، فنزع نزعا ضعيفا، والله تبارك وتعالى يغفر له، ثم جاء عمر فاستقى، فاستحالت غربا، فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى روى الناس، وضربوا العطن»[3]: «وهذا الرؤيا هي مثالٌ لما فتح الله تعالى على يدي

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل عمر بن الخطاب برقم2310.

(2) المفهم (6/ 260-261) ومن تتمة الحديث: « في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر».

(3) سبق تخريجه.

النبي ﷺ ويدي الخليفتين بعده من الإسلام والبلاد والفيء، فالنبيﷺ، هو مبدأ الأمر وممكنٌ منه، وأبو بكر رضي الله عنه بعده؛ غير أن مقدار ما فتح الله على يديه من بلاد الكفر قليل، لأن مدة خلافته كانت سنتين وثلاثة أشهر، اشتغل في معظمها بقتال أهل الردة، ثم لما فرغ منها أخذ في قتال أهل الكفر، ففتح في تلك المدة بعض العراق وبعض الشام، ثم مات رضي الله عنه، ففتح الله علي يدي عمر رضي الله عنه، سائر البلاد، واتسعت خطة الإسلام شرقا وغربا وشاما، وعظمت الفتوحات، وكثرت الخيرات والبركات التي نحن فيها حتى اليوم، فعبر عن سنتي الخلافة أبي بكر رضي الله عنه بالذنوبين، وعن قلة الفتوحات فيها بالضعف، وليس ذلك وهنا في عزيمته، ولا نقصا في فضله على ما هو المعروف من همته، والموصوف من حالته»[1].

ت- فضل عثمان بن عفان:

نوَّه القاضي عياض السبتي والإمام القرطبي بفضل الخليفة الراشد الثالث عثمان ابن عفان، وبفضل خلافته، فهذا الأول يقول:«...وأما عثمان رضي الله عنه، فخلافته صحيحة وقتلته فسقة ظلمة، بغت عليه أنه حما الحِمى، وفضَّل أقاربه في العطاء، وآوى طريد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد ذكر العلماء المخرج من هذا كله، ولو كان مما ينقم به، ولا عذر فيه لم يوجب إراقة دمه»[2].

وقال القرطبي عند شرح حديث أبي موسى الأشعري في استئذان أبي بكر وعمر وعثمان على رسول الله ﷺ وهو جالس إلى بئر قد دلَّى رجليه إليها[3] ــ مُنوِّها بعثمان ــ:«...وقد كان انتهى من الفضل والعلم، والعبادة إلى الغاية القصوى، كان

---

(1) المفهم (6/ 254-255).

(2) إكمال المعلم (7/ 381).

(3) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل عثمان رضي الله عنه برقم: 2313.

يصوم الدهر، ويقوم الليل يقرأ القرآن كله في ركعة الوتر...وقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه شهيد، ومن أهل الجنة، وقتلته مخطئون قطعا، وقد قدموا على ما قدموا عليه»[1].

ج- فضل علي بن أبي طالب:

لقد اهتبل القاضي عياض والقرطبي بذكر علي بن أبي طالب ذكرا جميلا، والإشادة بما صحَّ من فضائله ومناقبه، فمن ذلك قول عياض عند شرح حديث:«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»[2]: «وهذا الحديث بكل حال لا حجة فيه لأحد منهم - يعني الروافض - بل فيه من فضائل علي ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره»[3].

وقال القرطبي في بيان فضائل علي عند شرح الحديث السابق: «وكان رضي الله عنه قد خص من العلم والشجاعة والحلم، والزهد والورع وكارم الأخلاق ما لا يسعه كتابٌ، ولا يحويه حصر حساب»[4].

ولقد اقتضى التنويه بعلي بن أبي طالب من القاضي عياض والقرطبي، الإشادة بخلافته، وأنها قد تمت صحيحة معتبرةً، فالقاضي عياض يقول: «...وكذلك علي رضي الله تعالى عنه العقدُ له بوجهٍ صحيح، والعقدُ لغيره في أيام خلافته وحياته لا ينعقد ولا يصح»[5].

---

(1) المفهم (6/ 267).

(2) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب برقم31.

(3) إكمال المعلم (7/ 412).

(4) المفهم (6/ 270).

(5) إكمال المعلم (7/ 381).

وبنحو هذا التقرير، يقول القرطبي متحدثا عن كيفية العَقد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «... بويع له بالخلافة يوم مقتل عثمان، واجتمع على بيعته أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار، إلا نفرا منهم...»(1).

❁ ترتيب الأربعة الخلفاء في الفضل:

عرَّج القاضي عياض والقرطبي على مسألة المفاضلة بين الخلفاء الأربعة، وعرضا رأي أهل السنة والجماعة في ذلك، وانتصرا له، يقول عياض: «والمشهور عن مالك وسفيان، وكافة أئمة الحديث والفقهاء، وكثير من المتكلمين ترتيب الأربعة في الفضل حسب ترتيبهم في الخلافة واختلفت الرواية في المدونة، ففي رواية بعضهم: لأبي بكر ثم عمر ثم عثمان، وقال: أو في ذلك شك؟....»(2).

وتعرَّض عياضٌ لهذه المسألة في موضع آخر من شرحه لصحيح الإمام مسلم فقال: «وقد استدل بعض العلماء بتقديم الخلفاء الأربعة وترتيبهم في الخلافة على رتبة درجاتهم ومناصبهم في التفضيل، وهذا إنما يستقيم على القول بوجوب تقديم الأفضل بكل حال، فأما مع القول بجواز تقديم المفضول مع وجود الفاضل فلا دليل فيه على ذلك، لكنا علمنا تقديمهم وترتيبهم في الفضائل بغير هذه الطريق، وما ورد عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من فضائلهم، وكثرة مناقبهم، وقدمهم في الإسلام، وتقدمهم على ما تقدم من الاختلاف، هل ذلك على القطع أو على غلبة الظن؟ وما رُوي عن جمهور السلف الصالح في ذلك، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن تقديمهم للخلافة بحسب ما قدر الله تعالى من أنهم الأربعة سيكونون خلفاء وأئمة ومتباينة آجالهم، وأن الخلافة

---

(1) المفهم (6/ 270).

(2) إكمال المعلم (7/ 382).

كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعده ثلاثون سنة، فيقدم أبو بكر إذْ كان أولهم موتا، فلو تقدم أحد الثلاثة لم يل الخلافة، ولا كانت مدتها واحدة، وقد سبق له أن يلي، وكذلك عمر مع من بعده، وكذلك عثمان مع علي، ولو تقدم علي أولا لم يل واحد منهم لموت جميعهم في بقية عمره»[1].

ويقرب من رأي القاضي عياض في هذه المسألة رأيُ القرطبي، الذي يقول عند شرح حديث:«..يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[2]: «...وإذا تقرر هذا فالمقطوع بفضله، وأفضليته بعد رسول الله ﷺ، يعند أهل السنة، وهو الذي يقطع به من الكتاب والسنة، أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ولم يختلف في ذلك أحد من أئمة السلف، ولا الخلف، ولا مبالاة بأقوال أهل الشيع، ولا أهل البدع، فإنهم بين مكفر تضرب رقبته، وبين مبتدع مفسق لاتقبل كلمته، وتدحض حجته، وقد اختلف أئمة أهل السنة في علي وعثمان رضي الله عنهما، فالجمهور منهم على تقديم عثمان، وقد روي عن مالك أنه توقف في ذلك، وروي عنه أنه رجع إلى ما عليه الجمهور، وهو الأصح إن شاء الله، والمسألة اجتهادية لا قطعية، ومستندها الكلي أن هؤلاء الأربعة هم الذين اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه، ولإقامة دينه، فمراتبهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة، إلى ما ينضاف إلى ذلك بما يشهد لكل واحد منهم من شهادات النبي ﷺ له بذلك تأصيلا وتفصيلا..وهذا الباب بحرٌ لا يُدرك قعره، ولا يُنزفُ غمره، وفيما ذكرناه كفاية، والله الموفق للهداية»[3].

---

(1) إكمال المعلم (7/ 389).

(2) أخرجه مسلم في النبوات، في فضائل أبي بكر الصديق واستخلافه برقم2292.

(3) المفهم (7/ 238-239).

2- فضائل بقية الصحابة:

لقد اشتمل شرح القاضي عياض والقرطبي على صحيح الإمام مسلم على ذكر فضائل كثير من الصحابة الذين ثبتت صحبتهم، وعُرفت ملازمتهم لرسول الله ﷺ، ونحن هنا سنعرج على ذكر فضائل بعض هؤلاء الصحابة، قصد التمثيل للدلالة على وجود مادة الفضائل في الشَّرحيْن المنوه بهما ههنا.

1- فضل معاذ بن جبل:

اعتنى الإمام القرطبي بذكر فضل معاذ بن جبل أثناء ذكره لفضائل عبد الله بن مسعود، فقال في التنويه به: «...شهد العقبة مع السبعين، وشهد بدرا، وجميع المشاهد، وولاَّه رسول الله ﷺ على عمل من أعمال اليمن، وخرج معه النبي ﷺ مودعا ماشيا، ومعاذ راكبا، منعه من أن ينزل، وقال فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعلمكم بالحلال والحرام معاذ»، وقال: «إنه يسبق العلماء يوم القيامة رتوة[1] بحجر»، وقال فيه ابن مسعود: «إنه كان أمة قانتا لله، وقال: الأمة هو الذي يعلم الناس الخير، والقانت: هو المطيع لله عَزَّوَجَلَّ، وكان عابدا مجتهدا ورعا محققا...وكان مجاب الدعوة...»[2].

2- فضل عبد الله بن عباس:

عرَّج الإمام القرطبي في شرحه لصحيح الإمام مسلم على ذكر فضائل عبد الله بن عباس، فقال عند تصديه لشرح حديث دعاء النبي ﷺ له بقوله: «اللهم فقهه»[3]: «توفي ابن عباس وهو ابن سبعين سنة...وصلى عليه محمد ابن الحنفية، وقال: اليوم

(1) الرتوة: الرمية.

(2) المفهم (6/ 376-377).

(3) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر برقم2386.

مات رباني هذه الأمة، وضرب على قبره فسطاطا، ويروى عن مجاهد عنه أنه قال: رأيت جبريل عند النبيﷺ مرتين، ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين، وقال ابن مسعود رضي الله عنه، فيه: فتى الكهول، لسان سؤول، وقلب عقول...وكان يسمى البحر لغزارة علمه، والحبر لاتساع حفظه، ونفوذ فهمه، وكان عمر رضي الله عنه، يقربه ويدنيه لجودة فهمه وحسن تأتيه»[1].

ثم قال القرطبي مبينا ظهور بركة دعاء النبي ﷺ له:«قلتُ: وقد ظهرت عليه بركات هذه الدعوات، فاشتهرت علومه وفضائله، وعمَّت خيراته وفواضله، فارتحل طُلاَّب العلم إليه، وازدحموا عليه، ورجعوا عند اختلافهم لقوله، وعوَّلوا على نظره ورأيه، قال يزيد بن الأصم: خرج معاوية حاجا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم... ولقد كان عمر رضي الله عنه يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين، وكان قد عمي في آخره، فأنشد في ذلك:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارمٌ كالسَّيف مأثور

..... وفضائله أكثر من أن تُحصى»[2].

3- فضل عائشة رضي الله عنها:

لم يكن الإمامُ القرطبيُّ ليُغفلَ الحديثَ عن السيِّدة عائشة حبيبة رسول الله ﷺ، إذْ وصفها بقوله:«...وكانت فاضلةً، عالمة كاملةً»، قال مسروق:«رأيتُ مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء: كانت عائشةُ أفقهَ الناس،

(1) المفهم (6/ 406).

(2) نفسه (6/ 406-407).

وأحسن الناس رأيا في العامة، وقال عروة: ما رأيتُ أحدا أعلم بفقه، ولا طب ولا شعر من عائشة، وقال أبو الزِّناد: ما رأيت أحدا أروى لشعر من عروة، فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله، قال، وما روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا، قال الزهري: لو جُمع علم عائشة إلى علم أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل»[1].

4- فضل أبي هريرة رضي الله عنه:

تعرَّض الإمامُ القرطبي لذكر فضائل أبي هريرة، عند مناسبة ذِكْر الإمام مُسلم لحديث إسلام أمِّ أبي هريرة[2]، فكان مما قال:«...وكان رضي الله عنه من علماء الصحابة وفضلائها، ناشرا للعلم، شديد التواضع والعبادة، عارفا لنعم الله، شاكرا لها، مجتهدا في العبادة، كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا، وكان يقول: نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، وعقبة رحلي، فكنتُ أخدم إذا نزلوا، وأحدو إذا ركبوا، فزوَّجنِيها اللهُ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما»[3].

---

(1) المفهم (6/ 320).

(2) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل أبي هريرة رضي الله عنه برقم2399.

(3) المفهم (6/ 435).

المبحث الثاني: منهج القاضي عياض والإمام القرطبي في ذكر فضائل الصحابة

تميَّز منهج القاضي عياض والإمام القرطبي في ذكر فضائل الصحابة بعدة مميزات وخصائص، نُجمل القولَ فيها على هذا النحو:

1- كان سياق الفضائل عند الإمامين عياض والقرطبي في الغالب الأعم ضمن الترجمة للصحابي، وكانت الترجمة تتضمن ذِكْرَ اسم الصحابي وزمن إسلامه، وعدد المشاهد التي حضرها مع رسول الله ﷺ، وسنة مولده ووفاته، وعدد الأحاديث التي رواها إلى آخره، وكان سياق الترجمة غالبا ما يكون سياقا مختصرا.

2- قد يَردُ ذِكرُ فضائل صحابي ضمن التنويه بفضائل صحابي آخر، وذلك قد وقع مثلا للقرطبي عند ذكره لفضائل معاذ بن جبل في غضون التنويه بفضائل عبد الله بن مسعود[1].

3- عوَّل القاضي عياض والإمام القرطبي في سياق فضائل كثير من الصحابة، على نقل أقوال الصحابة بعضهم في بعض، وعلى أقوال كبار التابعين الذين عاصروا الصحابة، وشاهدوا من مناقبهم وأحوالهم ما عطَّر سيَرهم، ونَشرَ لهم في العالمين ذِكْراً جميلا، وأحدوثةً حسنةً، كما عوَّل الإمامان المذكوران أيضا على نقل أقوال كبار علماء السِّير والمغازي الذين كان لهم اهتبالٌ برواية مناقب الصحابة وأخبارهم.

4- كانت عنايةُ القاضي عياض بذكر فضائل الصحابة الذين اهتم الإمام مسلم بذكر الأحاديث الصحيحة فيهم قليلةً بالنسبة إلى عناية الإمام القرطبي، وذلك ـ لعمر الله ـ ليس يضرُّ عياضا شيئا، إذ هو عارف بالذي يجب للصحابة من التعظيم

---

(1) المفهم (6/ 376).

والتوقير والمحبة والولاء، بيد أنه ذكَرَ في شرحه على مسلم من فضائل طائفة من الصحابة نُبذا.

5- عنايةُ القاضي عياض والإمام القرطبي أثناء ذِكر فضائل الصحابة، بدفع الشبهات والأباطيل التي أُلصقت بتاريخ بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وروَّج لها أعداءُ الإسلام قديما وحديثاً، فمن هذه الشبهات:

1- ردُّ شبهة مَنْ زعم أن عليًّا رضي الله عنه مبغض للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعند شرح حديث ابن عباس في موت عمر بن الخطاب الذي فيه قوله: «وضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون ويُثنون ويُصلون عليه قبل أن يُرفع، وأنا فيهم، قال: فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفتُّ، فإذا هو عليٌّ، فترحَّم على عمر، وقال: ما خلَّفتَ أحدا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك... الحديث»[1] - قال القرطبي: «وهذا الحديث ردٌّ من علي رضي الله عنه على الشيعة فيما يتقولونه عليه من بغضه للشيخين، ونسبته إياهما إلى الجور في الإمامة، وأنهما غصباه، وهذا كله كذب وافتراء، عليٌّ منه براءٌ، بل المعلوم من حاله معهما تعظيمه ومحبته لهما، واعترافه بالفضل لهما عليه وعلى غيره، وحديثه هذا ينصُّ على هذا المعنى، وقد تقدم ثناء عليٍّ على أبي بكر رضي الله عنه، واعتذاره عن تخلفه عن بيعته، وصحة مبايعته له، وانقياده له مختارا طائعا سرا وجهرا، وكذلك فعل مع عمر رضي الله عنهم أجمعين، وكل ذلك يكذِّب الشيعةَ والروافضَ في دعواهم، لكن الهوى والتعصب أعماهم»[2].

(1) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل عمر بن الخطاب برقم 2301.
(2) المفهم (6/ 252).

2- ردُّ شبهة من زعم النبوة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعند شرح حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»[1] _ قال القاضي عياض: «...وفي طي ذلك تنبيهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على ما اقترفه غلاة الرافضة على عليٍّ من النبوة حتى ترقى بعضهم فيه إلى دعوى ألوهيته من زمنه رضي الله عنه إلى أيامنا هذه، وقد حرق بعضهم رضي الله عنه على هذه الدعوة، فزادهم ذلك ضلالا، وقالوا تحققنا أنه الله، لأنه لا يعذب بالنار إلا اللهُ، فلهذا خص هذا الكلام في شأن علي دون أبي بكر وعمر وغيرهم إذ لم يدع ذلك أحد لهم ولا اعتقده فيهم»[2].

3- ردُّ شبهة زعم من قال إن عليا مشارك في قتل عثمان رضي الله عنه، ففي شرح حديث: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: «ما منعك أن تسب أبا تراب؟ الحديث...»، قال القرطبي: «وقول معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما منعك أن تسب أبا تراب، يدل على أن مقدم بني أمية كانوا يسبون عليا وينتقصونه، وذلك كان منهم لما وقر في أنفسهم من أنه أعان على قتل عثمان، وأنه أسلمه لمن قتله، بناءً منهم على أنه كان بالمدينة، وأنه كان متمكنا من نصرته، وكل ذلك ظنٌّ كذب، وتأويل باطل غطى التعصبُ منه وجهَ الصَّواب، وقد قدَّمنا أنَّ عليا رضي الله عنه أقسم بالله أنه ما قتله ولا رَضِيَه، ولم يقل أحد من النقلة قط، ولا سمع من أحد أن عليا كان مع القتلة، ولا أنه دخل معهم الدار عليه، وأما ترك نصرته، فعثمان رضي الله عنه أسلم نفسه، ومنع من نصرته، كما ذكرنا في بابه، ومما تشبثوا به، أنهم نسبوا عليا إلى ترك أخذ القصاص من قتلة عثمان، وإلى أنه منعهم منهم، وأنه أقام دونهم، وكلُّ ذلك أقوال كاذبةٌ أنتجت ظنونا غير صائبة، ترتَّب عليها ذلك البلاء كما سبق به القضاء»[3].

---

(1) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب برقم 2404.

(2) إكمال المعلم (7/ 413).

(3) المفهم (6/ 272).

4- ردُّ شبهة سبِّ معاوية لعلي بن أبي طالب: فعند شرح حديث سهل بن سعد في الرجل الذي أمره بشتم عليٍّ، وامتناع سهل من الإستجابة[1]، قال القرطبي:«...وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي ﷺ، ومنزلته، وعظيم حقه ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه، لما كان معاوية موصوفا به من الفضل والدين والحلم وكرم الأخلاق، وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح، وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟، وهذا ليس بتصريح بالسب، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج من عنده من ذلك، أو نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن، وعرف الحق لمستحقه، ولو سلمنا أن ذلك من معاوية حمل على السب، فإنه يحتمل أن يكون طلب منه أن يسبه بتقصير في اجتهاد، في إسلام عثمان لقاتليه، أو إقدامه على الحرب والقتال للمسلمين، وما أشبه ذلك مما يمكن أن يقصر بمثله من أهل الفضل، وأما التصريح باللعن، وركيك القول، كما قد اقتحمه جُهَّال بني أمية وسِفْلتهم، فحاش معاوية منه، ومن كان على مثل حاله من الصحبة والدين والفضل والحلم والعلم، والله تعالى أعلم»[2].

5- ردُّ قول من قال من الفرق: إن النبي ﷺ قد استخلف عليا على الأمة، ففي شرح حديث:«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي»[3]، قال القرطبي: «وقد استدل بهذا الحديث الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة على أن النبي ﷺ استخلف عليا ﷺ، على جميع الأمة، فأما الروافض فقد كفروا الصحابة

---

(1) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل علي بن أبي طالب برقم 2317.

(2) المفهم (6/ 278).

(3) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل علي بن أبي طالب برقم: 2315.

كلهم، لأنهم عندهم تركوا العمل بالحق الذي هو النصُّ على استخلاف علي ﷺ، واستخلفوا غيره بالإجتهاد، ومنهم من كفر عليا ﷺ؛ لأنه لم يطلب حقه، وهؤلاء لا يشك في كفرهم، لأنَّ من كفَّر الأمة كلها والصدر الأول، فقد أبطل نقل الشريعة، وهدم الإسلام، وأما غيرهم من الفرق فلم يرتكب أحد منهم هذه المقالة القبيحة القصعاء ومن ارتكبها منهم ألحقناه بمن تقدم في التكفير ومأواه جهنم وبئس المصير، وعلى الجملة فلا حجة لأحد منهم في هذا الحديث، فإنَّ النبي ﷺ إنما استنابه في أمر خاص وفي وقت خاص، كما استناب موسى هارون عليهما السلام في وقت خاص، فلما رجع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من مناجاته، عاد هارون إلى أول حالاته، على أنه قد كان هارون شرك مع موسى في أصل الرسالة، فلا تكون لهم فيما راموه دلالة، وغاية هذا الحديث أن يدلل على أن النبي ﷺ إنما استخلف عليا ﷺ على المدينة فقط، فلما رجع النبي ﷺ من تبوك قعد مقعده، وعاد علي ﷺ إلى ما كان عليه قبل، وهذا كما استخلف رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم وغيره، ولا يلزم من ذلك استخلافه دائما بالاتفاق»[1].

6- ردُّ الشُّبهات والأباطيل التي رُوِّجت ضد عثمان بن عفان ﷺ، فمن ذلك ما قاله القرطبي عند شرح حديث جلوس النبي ﷺ إلى البئر[2]، ذاكراً عثمان بن عفان: «..فهذه الأحاديث وغيرها مما يطول تتبعه، تدل على أن النبي ﷺ أخبره بتفصيل ما جرى عليه، وأنه سلم نفسه لما علم من أن ذلك قدرٌ سبق وقضاءٌ واجب، ولذلك منع كلَّ من أراد القتال دونه، والدفع عنه ممن كان معه في الدار وفي المدينة من نصرته، وتفصيل كيفية قتله، وما جرى لهم معه مذكور في التواريخ، وجملة الأمر

(1) المفهم (6/ 273).

(2) أخرجه مسلم في النبوات، باب فضائل عثمان ﷺ برقم: 2313.

أن قوما من أهل مصر وغيرهم غلب عليهم الجهل والهوى والتعصب، فنقموا عليه أمورا أكثرها كذب، وسائرها له فيها أوجهٌ من المعاذير، وليس فيها شيءٌ يوجب خلعه، ولا قتله، فتحزبوا، واجتمعوا بالمدينة، وحاصروه في داره، فقيل شهران وقيل تسعة وأربعون يوما، وهو في كل ذلك يعظهم، ويذكِّرهم بحقوقه، ويتنصل مما نسبوه إليه، ويعتذر منه، ويصرِّح بالتوبة، ويحتجُّ عليهم بحجج صحيحة لا مخلص لهم عنها، ولا جواب عليها، لكن أعمتهم الأهواءُ ليغلب القضاء، فدخلوا عليه وقتلوه مظلوما كما شهد له النبيﷺ وجماعة أهل السنة...»[1].

---

(1) المفهم (6/ 266).

خاتمة

كانت هذه الدراسة مدخلا تمهيديا للوقوف على جهود القاضي عياض والإمام القرطبي في بيان فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والتنويه بمحاسن ما أوتوا من أخلاقٍ وخِلالٍ أوجبتْ محبتهم، وفرضت تقديمهم، وعدهم من أفضل الخلق طُراً بعد النبيﷺ، ولقد خلصتْ هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

× اشتملت هذه الدراسةُ على نصوص كثيرة مشيرةٍ إلى المادة العلمية التي تنوه بفضائل الصحابة في شرْحيِ الإمامين عياض والقرطبي لصحيح الإمام مسلم، وتوجد هذه المادة في الجملة في كتاب الفضائل من الصحيح.

× بيانٌ لمنهج الإمامين عياض والقرطبي في التنويه بفضائل الصحابة، الذين اعتنى الإمام مسلمٌ بذكر الأحاديث التي وردتْ في محاسن مناقبهم، وجميل صفاتهم، ومن معالم هذا المنهج سياق فضائل الصحابي ضمن ترجمته من الشرح..

× اعتنى الإمامان عياضٌ والقرطبيُّ بدفع كثير من الشُّبهات والأباطيل التي نُسجتْ حول سِيَر بعض الصحابة، وبيان حقيقة الحال فيها بالدليل الناصع والحجة الواضحة، ولعمرُ الله، فإن ذلك يؤكد معتقد الإمامين الجليلين في الصحابة، وأنهم جنس من الناس ليسوا كبقية الناس، ولقد أحسن الإمامُ القرطبي التعبير عن هذا المعنى عندما قال عند شرح حديث: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1]: «من المعلوم الذي لا يُشك فيه، أن الله تعالى اختار أصحاب نبيهﷺ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولإقامة دينه، فجميع ما نحن فيه من العلوم، والأعمال والفضائل والأحوال والممتلكات

(1) أخرجه مسلم في كتاب النبوات باب وجوب احترام أصحاب النبي ﷺ برقم: 2444.

والأموال والعز والسلطان والدين والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسانٌ، ولا يتسع لتقديرها زمانٌ، إنما كان بسببهم، ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على عظيم أياديهم، قياما بما أوجبه الله تعالى من شكر المنعم، واجتنابا لما حرمه من كفران حقه، هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم، وتشريفه لهم، ورضاه عنهم، كقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ... ﴾ إلى قوله ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، وقوله:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، وقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى غير ذلك، وكقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين»، إلى غير ذلك من الأحاديث المتضمنة للثناء عليهم رضي الله عنهم أجمعين، وعلى هذا فمن تعرض لسبهم، وجحد عظيم حقهم، فقد انسلخ من الإيمان، وقابل الشكر بالكفران.... »[1] .

وإذا كان لنا من توصية في آخر هذه الدراسة، فهي تتلخص في أمرين اثنين هما:

< أولا: بذل مزيد من الجهد لاستخراج دفائن المعلومات الخاصة بفضائل الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، من بطون شروح الكتب الحديثية المؤلفة في الغرب الإسلامي عموما والأندلس بصفة خاصة.

< دعوة الباحثين في تاريخ الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، إلى مراجعة مثل هذه الكتب، حين البحث في مجال علمي متعلق بذاك الطراز الرفيع، من الجيل الذين ربَّاهم محمَّد ﷺ.

وأختم بحمد الله تعالى على الهداية إلى الكتابة في هذا الموضوع، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

---

(1) المفهم (6/ 492-493).

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ)، تحقيق: د.يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى1419هـ
- صحيح الإمام مسلم المطبوع مع إكمال المعلم، والمفهم(انظر إكمال المعلم، والمفهم).
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت656هـ)، تحقيق جماعة من الأساتذة، دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة الثانية1420هـ